أُنثَى اللّازَوِرْدْ

الناشر

رئيس مجلس الإدارة
أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي
سماح الجمال

إشراف فني
أحمد جابر

تصميم الغلاف
أحمد صادق

التصميم الداخلي
محمد عبدالفتاح

دار النخبة
33 شارع السنترال - الحي الأول
مدينة الشيخ زايد - الجيزة - مصر

تليفون: 38511969 - 00202

002 - 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الكتاب: أُنثَى اللّازَوَرْدْ

شعر: رامز منصور

عدد الصفحات: 128

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2017 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 19754 / 2017

ISBN: 978 - 977 - 838 - 017 - 0

أُنثَى اللّازَوِرْدْ

أشعار

رامز منصور

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع

المحتويات

إهداء 9
إلى أُمِّي 11
بآللّازَوَرْدِ... أُقَدِّمُني 14
أُنثَى اللّازَوِرْدْ 17
مُعَلّقٌ قلبي 19
أنا والسَّمَاء 23
كابوس الغُربَه 24
كُونِي أَنَا 27
بساتينِ الرّوحِ 29
هَاوِيَة البَيْلسان 30

أعْلَنَتْني نَبِيّاً 33
دَوِّنيني 35
حوار بينَ عاشقَيْن 40
وَلْيَكُن 41
نَفَحاتِ الياسَمينْ 45
سَيّدُ الهَوى 47
ذَا قَلبي 50
مَتى يا قلبُ 52
شِفاهُ المَساءْ 56
إلى حَيفا وعكّا... وأهلي 58
لا بُدّ أن نلتَقي 60
إسمك 62
جودي عَليَّ بِنَهْدٍ 63
إذا مَسّني الشِّعْرُ 68

وأنتِ معي 70
مَهْلاً 73
أنفاسُكِ وأنفَاسي 74
العِشْقُ الغَريب 76
غداً 77
بِاتِّجاهِ الرّيح 80
رَنيم عِشق 81
لا تَغيبي 83
كِتابَة بِدَمْع العَين 86
حالة إنفِرادْ 89
يا طائِري 93
بيت القمر 95
إلى شهداء المنيا 99
بيروت 102

فلسطينيٌّ المُنتَهى 104

سلامٌ عليكَ أَيُّهَا الجليليُّ 106

نبيذَ الوَجَعِ 110

أسمَيْتكَ حبيبي 116

سَلامٌ 121

ذكرى شعرية متجددة لفلسطين (وطن النبلاء) 123

إهداء

إلى أُنثى الأشياء اللامعة في مخيلتي.

إلى أُنثى الأسماء البليغة في الذاكرة.

إلى البدء البكر... والفكرة العذراء.

أول سماء تزرع الشمس على خد الماء.

أمي...

و «سنونوة» هاجرت من القصيدة إلى قصيدتي.

موال الحب الأول... وطريقة الغريب في سرد الطريق الغريب.

بدايتي.

والنهاية...

إلى أُمِّي

تَمُرّينَ مِن أمامي

فَيَشغَلُني الهَوى

مَن قال أني قد كَتبتُ حُبًّا في النساءْ

مَن قال أني قد شَيّعْتُ نجمًا إلى السماءْ

تَمرّين مِن أمامي

فَيَسْبِقُني البُكاءُ

يا أرضًا لا أبيعها،

ولا أُفاوِضُ فيها،

ملائكةً ولا أنبياءْ

يا امرأةً أحفظُ أوجاعها

عَن ظهر دمعٍ

ولا تُقَارَنْ بها "لُبْنَى"،

ولا "زُلَيْخا"، وإن عَفَّتْ

ولا "أسماءْ"

مَن قال أني شاعرٌ

حين أفضح لعبة الصَّليب

وأسطورة العنقاءْ

وأنَّ آبارنا التي سُلِبَتْ

مِن نفطٍ وزيتونٍ

أَحَلّتْ العملاء وأبناء العملاءْ

أنا أحفظ وَصايا أُمِّي

قبل التّهجيرِ وبعدَ الرَّحيل

وأثناء تَحريفِ الأنبياءْ

أنا ابن امرأةٍ

لا تأكل الرَّغيف المُضَبّب بالغَدْر

ولا تَشرب حليب الحُفاة

يتوهّجُ وجهها مِن نسيمِ فلسطين

وتُرضعنا قبل الكرامة

شرَفَ الوفاءْ

بآللّازَوَرْدِ... أُقَدِّمُني

بآللّازَوَرْدِ...

بآلوَردِ المُوَشّمِ بالغُربَةِ

أُقَدِّمُني

حُضورٌ أنا، وأنا غِيابْ

أنا كلمة البحر الأخيرةِ

لِوَصايا السّرابْ

أنا سِجِلّ الشّهداء

ومَحكمة الأغرابْ

أنا الوترُ... مِزمار داوود

مَرمَر سُليمانْ

جميلٌ أن نصبح فجأةً

مِن أحفادِ سُلَيمانْ

جميلٌ أن تكون حيّاً

في لُعبة الأكوانْ

في المخطّطات العُليا

في صَحوَةِ نَيْسانْ

ظِلُّ ظَليلٍ

يا أنا المَكْسو بالضّرائحِ

والرّيحانْ

مَن بَعَثَنا مِن مَرقَدنا

لِنُعلنكُمْ كذِباً وبُهتانْ

جودي عليّ بنَهرٍ

لَم يتوضّأ بهِ أَحَدْ

بِدَمعٍ أغتِسِلُ بهِ

ولا أجد إلَّا بلدي في هويّتي

التي فَقَدْتُ وآرْتَقَبْتُ

في مكَوِّناتِ البَلَدْ

أعيديني طفلاً

هَمساً

رَمْساً... لِتلكَ البَلدْ

أُنثَى اللّازَوِرْدْ

هِمْتُ بِهَا

حتّى خِلْتُ الأَكوانَ

خُلِقَتْ غَرامَا

فَكُنتُ حَبيباً

يجمَعُ بَكَفّيْها الأنجُمَ

ويَنثُرُ بإسمِها السّلامَ

وما إنْ دخلتُ مِحرابها ناسِكاً

حتّى نَسَفَتْ بِقنابلِ البَيْنِ

مَعبدَ العِشقِ

كأنَّ ذاكَ الوردُ بِراحَتَيْها

تَحَوّلَ الى قنبلة هَيْروشيما

دَماراً وظلاماَ

فَلَمْ تُبْقِ مِنَ الجِنانِ وَلاءً

وَلا هُيامَا

مُعَلّقٌ قلبي

مُعَلّقٌ قلبي

بَيْنَ شريانكِ ونَبضي

يا كلّ هذا الحب

يا كل هذه... الأنتِ

آهاتكِ تُطاردني، ترفو عطركِ

بعطري

كنجمةٍ أطلّتْ من سماء الهوى

لتَجذبني

ألوّنها بي

وتلوّنني

أرنو إلى ضفافكِ

كأني أخاف حين لا أخافُ

ولا أدري

أنا ميتّمٌ دون وصالكِ

سألوذ بأناملكِ

ولو تحوّلتُ إلى كَناري

يعزف شَدوَ ثغركِ

كم أحبّ فكرة تقابل الأرواح في اللّازمكان

بك أرنو إلى التّلاشي

فخَضّبيني بالوَرد يا مجنونتي

ويا خارطتي

أراكِ سَكَني ووطني

ورودي ومطري

لماذا أشتاقكِ هكذا

لستُ أدري

يا سندسيّة الْحُلْم

يا تَلاطُم مائي بغَيمي

يا طقوس سِلمي وفروسيّة حَربي

يا تيمّمي وأنّات جُرحي

مَنفى أوردتي

إذهبي إلى مُتّسعٍ من الْحُلْمِ وخبّئيني

لأراكِ فيه أكبر وأكثَرْ

لأعشقكِ وأكتحلُ بكِ عزفاً ملهماً

وحَدّثيني عن خمرة الألَمْ

وأنين الرُّوح

عن تشبّهِ الحُروف بكُروم العِنَبْ

يقطرها العاشق

زهرَ دمعٍ مِن وَجدٍ يَلتهِبْ

أنا والسّمَاء

تَمُرُّ بيَ السَّمَاءُ في عَينَيكِ

ودَمعُ اللّازورديّ في كَفّيكِ

ومَقعَدٌ بالقلبِ جناح أسيرْ

وشَوقٌ إليكِ كبيرٌ كبيرْ

كَأَنَّ دموع اللازوردِ

إذا جَرَتْ مِن فَرطِ حنينٍ

تهيّأتْ لها البحار والسماوات

وكَحّلَتْ مُقلَتَيْها

دُرَرٌ مِن ندىً لَثَمتْ شَفَتَيها

كابوس الغُربَة

أكسِرُ الرِّيح الّتي

في دَوِيّ الطائرات

تكسرني

وأنتِ هناك

وهُنا

بَحري وسُفُني

والموانئ الّتي أعبرها

غِياباً.... فَتَعبُرني

أكسرُ الخُطى المُبتَعدةِ

ألموغلةِ في التّرحال وأرجاء أغنيتي

مُعَلّقٌ كناقوس الوداعات قلبي

نصفهُ صَمت

نصفهُ صَدى

تُشيرُ المَطاراتُ لي

والجَوازاتْ

والمُضيفاتْ

وأجنحة الطّائراتْ

وحتّى ظِلّيَ المُنسابُ يُشيرُ لي

هذا هُوَ الغريبُ القابعُ في الرُّكامْ

هذا هو ألفلسطينيُّ

الباحِثُ عن خَيمَةِ روحهِ

ألعابِدُ

ألنّاسكُ

ألعاشِقُ

ألمُدمى

يحملُ دموع الأَرْضِ

لِحَفَظَةِ السَّمَاء

هذا هُوَ المُتّصّلُ بالحلمِ

ألمَوصول بالرّجاءْ

وأعلمُ أَنِّي هناك

وأنّكِ.... بَيْني وبَيْني

هُنا....

كُونِي أَنَا

جَرِّدي رُموش العاشقين

مِن غِمدِ الشّجونْ

وآطلِقي سَقسَقة الحَساسين

مِن سُكون اللّيل

وقُضبان السّجونْ

كوني أنا

إذا نَسيتُ

مَنْ

وماذا أكونْ

شوق الورد في هَمسةِ المُحِبّين

أغنية تعزفها الأمنيات

وتُغَرّدها الرّياحينْ

قلبكِ فُصولي وميلاديْ

نوارسي المستوطنة بالبحرِ

وشلّالات حِبري

أنهار حُبّي ومحيطات شَوقي

وأنسام عطري

كُحليَ الأزرق... وَمِرْوَديْ

بساتينِ الرّوحِ

وَكُنْتُ مِنْ لازَوِردٍ

حينَ أُعانِقُكِ أريجاً

وكُنْتِ مِن لازَوِردٍ

حينَ تَسْرُدينَ عليّ الحُبّ

وتزرَعينَ في بساتينِ الرّوحِ

أولى بَتَلاتِ الماءْ

وزَوارِقِ السّماءْ

هَاوِيَة البَيْلسان

وأنا أصعدُ إلى هاوية البيلسان

يتحَرّش الموت بي

يتسَلّلُ بيني وبَيني

يُكَحّلني يشُقّني ضباباً

يُسعفني ثمّ يلفُظني

جُثَثٌ أنا على مَقعَدي

مملكتي المُستَوحاة من الصّمتِ

كيف أموتُ وقد عوّدتني

أن أنام وأصحو... حياةً على أنفاسكِ

وخطواتكِ تسيرُ في دمي

كيف أموتُ وحُبّكِ صلاتي

يمكثُ في مُقلِ الوَردِ

فأنا في غيابكِ أشبهُ الشّعر

ينتظر فصل حياتهِ

معكِ... أكونُ رجُلاً بِبَرّهِ وبَحرِهِ

بِشِعرِهِ ونَثرِهِ بِتَقواهِ وعُهرِهِ

والأصداف النّائمةِ في حلمهِ

مُتْ أيُّها الْمَوْت لأرى العَدَم مَرَّة في حلمي

مُتْ لأُعيد ترتيب صُعود الرّوح

مِن فوهَةِ الوَحلِ.. مِن شَحَّ المَطَرْ

وتلبّد الغيم بالسماءْ

خَيبَةٌ بحجمِ يهود خَيبَرْ

أحِنّ إليكِ كما الهلال لآكتمال القَمَرْ

قد أكون كبشَ فداء في الزمن الأغبَرْ

أو مَقطوعة مَنفى.. اوركسترا غِناءْ

فالشّعر غوايَه.. والله ينقّي الشعراء مِن الشعراء

كما يُنَقّي الثّوب من الرّياء

الشّعر جنّة الأحلام وعُرس المَدىْ

مديح الطّيور وقد حمّلها الوردُ المُغتَرِب

حنين النَّدَى

أَعْلَنَتْني نَبِيّاً

لَمْ يحملُني بُراقٌ

حينَ صعَدْتُ إليها

أرسلَتْ لي ألف جَناحٍ

مِن قلبها

حَمَلوني وألقوا بي

على صدرها

هناكَ طُفتُ ناسِكاً

بِكُثبانِ فَيْضِها

وحينَ حَكَمَتْ عليَّ

بِعِشقِها المؤبّدِ

أعْلَنَتْني نَبِيّاً

فكنتُ يوسُفُها

دَوِّنيني

دَوِّنيني مَطَرًا في سماءِ عِشقكِ

مَوْجًا في بحارِ التِّيهْ

أو زهرةَ أوركيدٍ في كَفِّ الرّيحِ

تأرجَحَ القلبُ بينَ جَديلَتَيكِ

تَداوَلَتني أنباءُ اليُتمِ

وبَعْثَرَتْني رمالُ القصيدةِ

وأنا المُصابُ بالنّدى

وأنا المُذابُ في عيون المَهَا

الشَّريدُ الطرّيدْ

المُقتَرِبْ البعيدْ

الموعودُ بذاكرةِ الزّنابقِ

وضِحكةِ الصِّبا

المجبولُ على أناةِ النّايْ

ومَواويل الشَّهيدْ

ضُمّيني كيْ تنكسِرَ الفَوارقُ

وتَسقُطُ المشانِقُ عن الأبرياءْ

واعتصريني خَمرًا بين شَفَتَيكِ

لِتَخِفَّ وطأةُ النّداءْ

وَيَجفَّ البُكاءُ عن البُكاءْ

آهِ يا بَوابةَ الأنبياءْ

كمْ يكفي مِن الوقت لتَعديل الموازين؟

كمْ يلزم الغريب مِن طُرقَاتٍ

ويبتَسِم ليلهُ الحَزينْ

كلّ هذا الحُبّ أنتِ

وأنا.. عاشقُ الياسمينْ

لا بَرَّ لي خارج نَهْدَيكِ

ولا بحرَ ألوذُ به في غير عينيكِ

ولا اسمَ للأسماءْ

لا مجانينَ، لا عقلاءْ

لا عُشاق، لا حُكماءْ

خارج مساحةِ طيفكِ

كمْ أُحبُّكِ، وأكتبُ حروف الله

على سَجّادةِ الصلاة

كم أحبُّكِ وأعتَنِقُ بكِ

كل ديانات النِّساءْ

كم أُحبكِ ويُكاشِفُني مَوتي

ويسقطُ عنَدَ قَدَميكِ حديث الرَّجاءْ

فلسطين قلبي

وِجهَتي وصَوْبي

شَرْقيَ المَفتونُ وغَربي

دَمِي الْمُصَفَّى مِن عرق المسيح

نِعمَتي المُنتقَاةِ من الهَوى

رسالةُ الرَّبِّ

فلسطين قراءتي الصباحيّة والمسائيّة.

صبْر أيّوب وغَضَبي

فلسطين براءةُ العَذْرَاءِ مِن الغَيِّ

وشُروح الحُبِّ

أرضٌ لكلِّ النّبوءةِ والمراثي

أرضٌ لمناوراتِ الحديد والخطايا

لعُهرِ التاريخِ والمجازرِ والرّزايَا

للنّوارسِ العائدةِ من تَلاطُمِ الحكايهْ

للصّقور النَّازِفَةِ شهداءُ في الرِّوايَهْ

حوار بينَ عاشقَيْن

جادَ عَلَيْها بهِ وقال :

إِنْ كنتُ أنا مَن كتبَ الشِّعرَ

فإنّكِ مَن سَبَقَ المَعنى

في رَنينِ المَدى

تَوَسّدَتْهُ وقالَتْ :

بَيني وبيْنَكَ القصائدُ حَكَما

وغرامُ القلبِ داءً وبَلسَما

وعُيونٌ تَقْتَفيكَ أنّى رُحْتَ

شوقاً يُدَندِنُ حنينَهُ نَغَما

وَلْيَكُنْ

وَلْيَكُن هذا الطّريقُ مَدَى

أوْ دَمعَ اللازوردِ على الثّرى

وليكُن الحبُّ سيّدي

حنينَ الدُّنيا للغناءْ

فأنا الرّاوي المسجور

أسيرُ الرُّواةَ والرُّؤى

وليكن ظلي الراسبُ في الغِيابْ

ألوانًا تُشيرُ إليَّ في هاجسِ الصّدى

ولأكُنْ مقعَدَ الذّاكِرةِ الخَلفِيّ.

اختِلاسُ عاشِقَيْن لِلَمْسَةٍ مِن مساءْ؛

فالنّوْرسُ المُكابِرُ برغمِ الجِراحاتِ

أنا.....

لآلئُ مِن مَطرٍ مُشتَهى

ولأكُنْ مُدَوَّنَةَ الرّفيف

واغترابَ الهوُيّةِ في النّشِيدْ

وفي الذُّرا...

في شجرٍ يَلوحُ لِلعَرَاءِ: كُنّي

ولأكُنْ انفلاتَ العُشبِ

مِن رحمِ الصِّبا

لأكُن ما شاءتْ لي عيناها

مِنْ لقاءٍ وَنَوَى

مِنْ مُدنٍ تُهاجِرُ

وأُخرى أرائِكَ في السّماءْ

فمَنْ يُعيدُني سيرَتي الأولى

طفلًا مطمئنَّ الأحلامِ

أو حفْنَةً مِن هواءْ

يا سيّدةً لا تَشبَعُ مِن عِشقِنا

نبتَهلُ بِاسمها في كلِّ صلاة

أعيديني نخيلًا أو رَملا

أشلاءً تَغيبُ في الأشلاءْ

مَراثي الطفولةِ دونَ سِنّ الرِّثاءْ

ولأكُنْ فصلكِ الخامسَ يا سيّدتي

ولأكُنْ أغلالِكِ والحِنّاءْ

ولأكُنْ عاشقَكِ المشنوقْ

في أزاهير حُلْمكِ المُكابِرْ

أو في خيالكِ والخَفاءْ

وليلتَحفني الحديدُ حَيًّا

ولأكُنْ كلّ أغاني الشّتاءْ

واقفًا سأكونُ ببابِكِ مُريدًا

كأساطير حُبٍّ لا تُمحى

ولا يُثنيها طول الرّجاءْ

نَفَحاتِ الياسَمينْ

لِديني مِن نَفَحاتِ هذا الياسَمينْ

يا آمرأةً تسرِقُني مِن عِطري

وتُبَدِّلُ بحَلوى ابتسامتِها

ألوانَ البساتينْ

وتَرُشُّ رَذاذَ ثَغرِهاعلى الوَردِ

تُراقِصُهُ فَرَحاً على إيقاعِ النّسيمِ

كفاتِناتِ السِّحرِ

خُذيني مِن صَحْوي

كحُلمٍ خبّأتْهُ

بينَ المَدِّ والجَزْرِ

نجمة البحرِ

ومُدّي رداءَ الغرامِ بَيْنَنا

يكون لهَباً يتَشَظّى بالشّراييْنْ

أو نهراً بالمفاصلِ يَجري

سَيّدُ الهَوى

سَوْفَ أقولُ للشِّعرْ

مهلًا، وسَيَنتَظِرْ

أنا سَيِّدُ هذا المَدَى

وَجعي عَتّقَتْهُ كؤوس الصّدىَ

وَفَرحي مِرآتي

وأنا... هُوَ أنا

فَلْأكُنْ حُلمًا جميلا

في عيونِ عاشقَينِ

وابتسامةَ حُبِّ

حينَ تتَزيَّن الأرض

بعِقدِ مطرْ

أنا الذي أُوَجّه النّسيم

إلى قلوبِ أُحبّتي

وأعطِّر الوردَ بلآلئ المطرْ

وأسامِر الوَتَرْ

حتى يَنَامْ السَّمَرْ

فارسُ حُلمي أنا

وأنا... نبيذ هذه القُرى

وأنا... دواوين سَفَرْ

سيّدُ قلبي حين أشاء

أُدنيهِ من الأغاني

أو أسمّيه

قضاء وجْدٍ وقدَرْ

أنا سيّد الهوَى

تَمُرُّ بذاكرتي الأساطيرْ

أنا الرّاوي

وأنا الأميرْ

أنا رَمزُ للخُطى المشرقةِ

وأنا قِلاعٌ فَتَكَتْ بالأعاصيرْ

وأنا العَبدُ الخاضع لربّهِ

وأنا الحَرْف الملكيُّ الرُّموز

تُشيرُ إليّ الحياةُ.. كُنْ

فأمدُّ أجنحة النّور.. وأطيرْ

ذَا قَلبي

يا شَجَنَ الأغنياتِ

في عَزفِ السّطورْ

أما رأيتِ كيف يتهادى النّسيمُ

إذا ذكَرْتُ إسمَكِ

في سقسَقَةِ الطّيورْ

أما استمَعْتِ الى خَريرِ الماءِ

وقد لفَحَهُ شَذاكِ

فَغارَتِ العُطورْ

ذَا قلبي جَمّدَهُ بُعدَكِ والشّوقُ

حتّى أضحى في هَواكِ أنهاراً

تَفَجّرَتْ منها الصّخورْ

مَتى يا قلبُ

مَتى يا قلبُ

أجِبني

وكلُّ شوقٍ إذا أحرقكَ صبابةً

يَقْتُلني

وكلُّ حُلمٍ تَشَبّثْتَ بهِ وتُهتَ

يُشَتِّتُني

أمَا مِن موانئَ لتَستَريحَ؟

ميناءٌ واحدٌ

تَغفو فيه قليلا

تَعِبْتُ مِن حَسيسِ أنينِكَ

مِن ندى جُفونِكَ

واهتراءِ مآقيكَ

كيف تكونُ كلّ حالاتِ عِشقٍ

لا تَتوبْ!

وَكُلُّ هذا الاغترابِ فيكَ

كمْ مَرّةٍ عَبَرَتْنَا المعابرْ

كمْ مَرّةٍ دَفَنَتْ أحلامنا المقابِرْ

وجاشَتْ بِدموعنا المسافاتْ

هل أنت منّي إذا بَكَيتَ، ولم تَسَلْ

إن كان لي بين الضّلوع

قلبًا سِواكَ!

حَمَلْتكَ نَغَمًا راعفًا مُنتَشِيًا

فَحَمَلتُني سادِنًا كنيران هَواكَ

ولم تَكتَفِ مِن أشواكِ الجَفاء

ومِن لدغَةِ الحنين وشْمًا بِمحَيّاكَ

يَهَزُّكَ الشوقُ

كَأنّ بكَ جِنّةً، فأنشِدُني مُتَيّمًا

وأقتَفي في غَسَقِ الدُّجى خُطاكَ

فَقدْتُ أرضي وعَرَض المدَى

وظلّ الأمِّ

وطريق العودةِ إلى الصِّبا

وفقدْتُ الهويّةَ والأبَ

وأخوةً لا يَرجعونْ

وموجًا مُتَعَنِّتًا

يُبقيني عَن قصد حَيًّا

فَيمكُرُ البحر ولا أخونْ

جُثة آدم المطرود أنا

ودموع السنديانِ

وناي الزيزفونْ

فإن كان لا بُدّ لك مِن قَتلي

فلتكُن بعُقوقِ أشواقَكَ

لعنة قَدَري

ولأكُنْ أسيرَكَ المجبولُ على الجُنونْ

شِفاهُ المَساءْ

بِكِ تَنْدى شِفاهُ المَساءْ

كآحمِرارِ التّوتِ

في مَواقيتِ الإنتِشاءْ

كَخَيْطِ الرّملِ يُحَدّثُ الغِيابَ

مِن مُباغَتَةِ الفَرَحِ

في حادثَةِ لِقاءْ

ضُمّيني قليلاً

وصَوِّبي ناحيَةَ قلبي

سَهْمَ الشَّوقِ

فَبِكِ أنتِ

أُحِبُّ قَتْلي ألفَ مرّةٍ

وَبِكِ أُبْعَثُ ألْفاً للحياة

إلى حَيفا وعكّا... وأهلي

حَيفا تُوصيني خَيراً بالذّكرياتْ

تَحملُ العصافير في يَدِها

لِتَلِد النّشيدْ

حيفا َورّطَتني بحبّها منذُ وَطَأتها

فكنتُ شروق شمسها ومغربها

وكنتُ موجةً ناطقةً في بحرها

شجرها المُختال في الكَرمِل

تُذَكّرني بإسمي

تُعيدني رَضيعاً على نهدها

كلّما طرّزْتُ الشّعر في إسمها

عكّا تَرسِمُني في الغيابِ قُبّرَةً

وَشَماً على صدرها

حَجَراً مُتَكَلّماً في سورِها

أفوحُ في عطرها كما أشتَهي

عكّا تَموجُ بمَفاصِلي

منذُ وَعيتُ حُبّها

تورِقُ فيّ الحَنِين

كأنّي عاشقها المَسحور

أو تَميمةً تتَدَلّى من خَصرها

لِتَلِدَ الشّهيدْ

لا بُدّ أن نلتَقي

كانَ لا بُدّ أنْ نَلتَقي

لِيَخِفّ الوَزْن عن المَدىْ

وتعرّف الرِّيح بنفسِها

كانَ لا بُدّ أن أراكِ

لأُعيد ترتيب فَوارِق الرّؤى

كأنّي الفانوس القديم للذِكرى

أشياء تُحَدّثُ عن أشياء

لكنّ الطّريق إليكِ

غير الطّريق اليهِ

فآلبَحر ما يزال يستَنسِخُ

مِنْ وَجَعي الرّحيل

أقَعُ مِن عَليائي بِصَمتِ المُكابرِ

أَعْلَمُ أَنَّهُ الشّوق المُشتَهى

أَعْلَمُ أن لا مكان لي في غُربَتي

فمَواقع الحنين سدرة المُنتهى

كيفَ سأحملُ قامَتي وأغنّي

لِمَنْ سأجَمّل قافيَتي

كلّما حَطّ طائرٌ في القصيدةِ

وشَدا عنكِ وعَنّي

إعتَدتُ على الشِّعرِ

كما آعتَدتُ على آنضمامِ تِرياقكِ

في لَدْغَةِ دَمي

إسمكِ

إسمكِ لا أقولهُ وَحدي

فَبَتَلاتُ الوَردِ بينَ راحَتَيْكِ

حينَ توقِظُني

تتعَطّرُ بإسمكِ

وتَنْثُرُ دمع الشّوقِ

وشُطآنِ الإبتِساماتِ

جودي عَليَّ بِنَهْدٍ

جودي عَليَّ بِنَهْدٍ

لِيسَ يَفطمُني

لم تُكوِّرُه أقمارًا

خارج كَفِّي

لم يَذرف حليب المنافي

ولا دموعَ الخطيئةِ

جودي عليَّ بنَبضٍ

يَفيضُ حبرًا

لأكتبَ في مَطلعِ العشقِ

ماء القصيدةِ

وأعود لأتوضّأ

ناسِكُك... أنا والمتَعبِّدُ

لا محرابَ لي

غير الطريق المؤدِّي

من صدري إلى صدركِ

هناكَ... بينَ ضَفَّتَيّ الغرامِ

وكلّ العطور تجمَّعَتْ

في وهجِ عطركِ

فإن ظمأْتُ

فاسقِني هَمْسًا

وإن غَفَوْتُ

فَبِلَمْسِكِ أعود طفلا

لا يَكَبرْ...

جودي عليّ بنهرٍ

لم يتوضّأ به أحدْ

بإسمٍ جديدٍ

لم ينزف ألمًا

بقلبٍ رفيفٍ

يسيل شْوقًا

إذا ما تَكَدَّرْ

بِقارِبِ حُلمٍ سعيدٍ

يُمَوْسِقُ الأغنيات

وبتَلاطُمِ الموج

في عينيكَ يَسْكَرْ

جودي عليَّ بي

إذا تُهْتُ غريبًا

بين نَهْرَيْنِ

فَفيكِ الموانئ والقِلاع

والوَلَهُ الأخضَرْ

وخُذي يدي بِلُطفٍ إليكِ

فإني العاشقُ

الذي لا تصمتُ مواويلهُ وَجْدًا

وإني المُحِبُّ

الذي لا يتغَيَّرْ

فإن كانت أرضي

قد سُبِيَتْ غَصبًا

فَحُبّكِ أنتِ

أرضٌ أسكنها حُرًّا

نَهدَها عَهدي

ونهرَها بلَدي

ومِسْكُ الغرام

دعيني أُحُبّكِ

أكثَر...

إذا مَسّني الشِّعْرُ

خِلْتُ كفَّيكِ داعبَتا الفؤادَ

فانْتَفضَ واتَّقَدْ

كأنّ القصيدةَ كُحل عينَيكِ

أو عطرٌ ماجَتْ به اليَد

لو كان حُبّكِ كلامًا

لضَمَّ الأكوانَ في لغةٍ واحدةٍ

فكُنتِ أنتِ للحروفِ مَدَدْ

أو كنتُ شاعرًا مأخوذًا بِسحرِكِ

كَقَيْسٍ يصرخ في العالمين

لَيلى

أوْ... لا أحَدْ

وأنتِ معي

هل أنتِ أخبرْتِ الفراشات

أنيّ أُحبُّكِ وألوِّن بشذاكِ

تَعارِيشَ الوَجْدِ

وأنّي في هَواكِ مثلُها

شَفيفٌ رَقيقُ الأحَلامِ

كثيفُ المنُحنَى

وتِلكَ الغُصونُ الظّمأى

هل أنتِ مَن أخبرَها

عن النّدى الحبيسِ في مُهجَتي

ونَشِيجُ زهر العشقِ

في حَفيفِ الضُّحى

هل أنتِ أخبرتِهم

كيف آخذُ مِن ثَغْرِكِ العِطرُ

وأُدلِّكُ بهِ مسامَاتِ الضّياءْ

هل أخبرتِهم يا حبيبتي

كيفَ أُمسكُ بالمطر فيكِ

أسيرَ قُبلةٍ هَوجاءْ

فَيَنفَلِتُ بِكاملِ الشمسِ بيننا

هُوَ الحُبُّ حينَ يَلفَحُني هَواهُ

بَعضي منكِ

والبَعضُ أنهارٌ مِن فِضةٍ

في الجَوارح تَجري

أُخفيكِ كَذَنْبٍ

أخافُ أن يَطغى

وأعلنكِ كَكَبائرِ البَشرْ

هُوَ الهوى، فَاكتُبِيهِ عَنّي

وحَدِّثي بهِ مَن شِئتِ

قد تفيضُ أنوارُ الرُّسومِ

بين هدأةِ المَدِّ

وصَخَبِ الجَزْرِ

مَهْلاً

مَهْلاً أيُّها الهَوَى

أما علِمتَ أنَّني

إذا فتحتُ لَكَ أبواب قلبي

قد تَعصِفُ بِقِبابِ الحُلمِ

أعاصير النَّوَى

فَتَمَهّلْ إذَنْ

ولا تجعَلني أزدادُ شوقاً إليها

فإنّني ذُبتُ فيها

كأنّها وردُ الصّباحاتِ

وكأنّني على وجنَتَيها النَّدَى

أنفاسُكِ وأنفَاسي

يا طائِري المُستَوطِنُ في صَدْرِي

في فَواصِلي وكَلماتي

في شَغَفي

وفي عُبوري إلى نَفْسِي

ودُخولي إلى جَنَّتِي

في نَبيذي المُقَدّسِ

ونُدَمائي وجُلّاسي

أشربهُ عِشقاً بكَفّيكِ

مُهمّتي أن أحصي

أنفاسكِ وأنفاسي

في ذبولِ العُطورِ

إعطِني الطُّعمَ

وأعطيكِ شَرانق الحرير

والّلؤلؤ المَحظورِ

خُذيني الى معبد الأساطير

كرامَتي وبندقيّتي

حُروبي والمَصير

فقط قولي... أُحِبّكَ

فأنتِ العُبور الى العُبور

أنتِ الكامنة بَيْنَ الوَريد

وفي السّطور

أُحِبّكَ... قولي

كَيْ تمتلئ المُحيطات بالحُبّ

وتَعود مِن غُربتها الطّيور

العِشْقُ الغَريب

هذا العِشْقُ الغَريبُ

يُقيمُ في عينَيكِ

خَيْمَة غرامْ

ويتوَسّدُ الحَنينْ لِيَنامْ

وفي كَفّيْكِ تخشعُ الحُروفُ

ترقصُ الكلماتُ

وتُصْقَلُ الأقلامْ

غداً

غَداً...

وفي خَريفِ زَمَني

ستسّاقطُ أوراق جسَدي تِباعاً

عِندَهَا ...

يَكفيني أن يكون بينَ ذراعَيكِ

كَفَني

تكفيني زهرةً في يديكِ

تُعَطِّرُ إسمي

وبَريق عينيكِ يرتّلُ أغنيَتي

في ليالي الحَنينِ الطّويلةِ...

سأمُرّ بينَ شَناشيلَكِ رَنيناً

وفي حُروفِ الشّعراءِ

سأكون أزاهيراً وتَهاليلاً

ستذكُرنا الفصولُ والأحلامُ

وتَجري بأنفاسنا الأنهارُ

وتُراقِصُ همسنا الأنغامُ

غداً...

إذا نَمَتْ زهور النّسيانِ على جدائل شَعرَكِ

وتغيّرَتْ في لوْحاتِنا الألوانُ

وإذا اجتمعَتْ في محرابكِ الطّيورْ

تُسائِلكِ عنّي

قولي...

لَطالَما كانَ يشدو غَريباً

فأصبحَ مِثلَكُمْ... عُصفورْ

بِاتِّجاهِ الرّيح

بِاتِّجاهِ الرّيحِ وَحِيدًا

كَطَرِيقِ الغَريبِ مُصافِحاً

أحْمِلُ الحُبَّ والأُغَنِياتْ

وتَحْمِلُني الذّكرَياتْ

بِرِفْقِ الحَنينِ

كآخْتِباسِ الصّهيلِ

في صَخَبِ السُّكاتْ

كَزَهْرِ الفَلّين في الهَجيرِ

كَحَشْرَجَةِ نايِ الرُّعاةْ

رَنين عِشق

تِلكَ هيَ شَهوَة الرمّان في عينيكِ

وذاكَ هوَ الأرجوان على شفَتيكِ

ورَعشة التّوت

تعزفُ عسَل الطّفولةِ

وقراءة الرّيحانْ

في هَودَجٍ مِن عَنبَرٍ

يَحِجّ الياسمين ويطوف بي البيلسانْ

ياقوتَتان في القلب تنتَصِبانْ

مِن مَوقدَينِ

مِنْ ثغرٍ مَرمَرٍ

شَفَتانِ مِن مرجانٍ تتَورّدانْ

كجَمرَتَيْنِ في مرجلٍ تتوهّجانْ

تَعدُوانِ بآتّجاهَينِ مختلِفَين

وعند مُنحَنى الغرام تسكُنانْ

وَردٌ وقمرٌ

صَحْوٌ ومطرٌ

نَورَسٌ داخلي ينقُر الشّريانْ

يؤلّف القلب أنغاماً وألحانْ

ألف مرّةٍ أحبّكِ

ألفُ ألفْ

وألف مرّةٍ أعيد ترتيب الحَنين

في الأوزانْ

لا تَغيبي

لا تَغيبي

لا تَقتَرِفي الإبحارَ

بَعِيدًا عنّي

فأنا مُدمِنٌ على الغُربَةِ والألَم

كيفَ هوَ ليلُكِ

والشّمسُ في غيابي

جُرّيني مِن كَفِّ الرَّتابَةِ

إلى سَلاسَةِ المُستحيل

فَلي قلبٌ يتوكّأُ على نَبضِ قلبكِ

ويَمضي بي

وَلا تَتَرَدّدي

فحينَ تذهبينَ الى النّومِ خَبّئيني

في أنفاسِ الحُلمِ

وآذكُريني لِتَذكرني الأمنيات

فأنا أَحَد المُبتَلى بالشّوقِ العِربيدِ

وبِسَكرَةِ الأنجُمِ

يا نَهرَ بَوْحي

وشِعري الدّافِقِ والسّرمَدي

سأُعلِنُ بكِ الحربَ على حُزني

سأرسمُ وجهكِ

أينَما طِرتُ في سجِلّاتِ السّفَرْ

وأينَما رقَصَ عِطرُكِ

في رائحةِ الحُبِّ والمطَرْ

فالإبحارُ ما زالَ هناك

والغَيثُ صَيِّبَ ثغرَكِ

والموانئُ ما زالَتْ تنتظِرْ

وَصْلَةَ البَحْرْ

وَمِثْلُكِ تنتَظِرْ

هذا القادِمُ الرّاحِلُ إليْكِ

هذا السّائلُ عن رسائلِ الجَوى

في رِمْشَيْكِ

وفي زَخّاتِ الوَتَرْ

كِتابَة بِدَمْع العَين

كَنِسْرٍ كَسيحٍ

أُطِلُّ مِن أعلى قِمّةٍ في الجَبَلِ

على وَطَني

تَعِبتُ مِن بِنَاء الحِلمِ

بآلمَجازِ والقَوافي

تَعبتُ مِن أكليلِ الزّعتَرِ المُستَعار

مِن حبّاتِ اللّؤلؤِ

أُزَيِّن بِها خارطةِ الإنتِظارْ

تعبتُ مِن طُرُقاتِ العَوْدَةِ

في الخَيالْ

تعِبتُ من غَيثِ الذّاكِرَةِ

وفد جَفّتْ مُقَلُ الأزهارْ

أُطِلُّ من قصيدةٍ عَصْماءْ

على ماءِ الجَداوِلْ

فَيَنتابُني البُكاءْ

يااااااا أرضَ كَنعانْ

هَلْ حُرِّمَتِ على الأحياءْ

لِتُصْبِحينَ نوتَةً أَوْ أنباءْ

هل الأرض حَنينُ المُغتَرِبين

أَمْ قَدَرٌ في الأوّلين وقَضاءْ

لَمْ يَبْقَ لهذا القلبُ مِن وَجَعٍ يَكْفي

لِتَتَدَخّل السَّمَاءْ

ولا حوريّاتٍ تَكفي للشُهداءْ

ولا أسيادَ ولا عبيدَ

لِمُفارَقاتِ الرّصاصِ

وللأناشيدِ والهُتافاتِ الصَمّاءْ

كنِسرٍ كسيحٍ

أُطِلُّ مِن أعلى قِمّةٍ

في جبلٍ على وَطَني

وأُخَبِّئُ في جَناحيْ المكسورْ

مَناديلَ اللِّقاءْ

حالة إنفِرادْ

ينفردُ بِيَ الليل

كما عرش سبأ ببلقيس

عرشها المرصّع مثلي

بأمنيات الزّنابق

بِرموش الليل الطّويلْ

بِرَنّةِ خلخال الحْور

في خيلاء المُستَحيلْ

ينفرد بِيَ الليل

كأنني آلاته الموسيقيّةِ

وغَريد المَواويلْ

للّيل خيمة الوطن

ألوان مَنفى

مُربّعٌ ومُستطيلْ

أنا حفيد الهدهد العليلْ

بأخبار الخراب والحُروب

وحصار الأساطيلْ

ينفردُ بِيَ الليل

ليقُصّ عليّ

حديث الذّئب ليوسف

والنّملة المُرتعبةِ

مِن جيوش سليمان

في ذاكرة الوَحيِ

وآيات التَنزيلْ

ليتَني كنتُ شاعراً

بمفاوضات الإسفلتِ

أو شراعاً

يُطِلّ على غَزوِ الأباطيلْ

يا أنا الموعود بالتّرحال والسَفَرْ

المرفوض مِن كلّ بلاطات التّتَرْ

المَهزوز العَبَرات

كأنني غصن نديٌّ الدّمعِ

لُغزٌ عَصِيٌّ

على علماء الذَرّةِ

والمجهول عند علماء الفَلَك

ينفرد بي الليل

كما زليخَة بيوسف

كما النّبيذ بشهوة الجسد

ألّليلُ محكمتي السريّة

أركاني القصيّة

لغةُ الصّمتِ

المُتّقِد من بنادق الغُزاةِ

مِن احتفالية الإنفِلاتِ

مِن صخبِ الموتِ

والأحلام المسجاةِ

يا طائِري

يا طائِري المُستَوطِنُ في صَدْرِي

في فَواصِلي وكَلماتي

في شَغَفي

وفي عُبوري إلى نَفْسِي

ودُخولي إلى جَنَّتِي

في نَبيذي المُقَدّسِ

ونُدَمائي وجُلّاسي

أشربهُ عِشقاً بكَفّيكِ

مُهمّتي أن أحصي

أنفاسكِ وأنفاسي

في ذبولِ العُطورِ

إعطِني الطُّعمَ

وأعطيكِ شَرانق الحرير

واللّؤلؤ المَحظورِ

خُذيني الى معبد الأساطير

كرامَتي وبندقيّتي

حُروبي والمَصير

فقط قولي... أُحِبّكَ

فأنتِ العُبور الى العُبور

أنتِ الكامنة بَيْنَ الوَريد

وفي السّطور

أُحِبّكَ.... قولي

كَيْ تمتلئ المُحيطات بالحُبّ

وتَعود مِن غُربتها الطّيور

بيت القمر

أرفع هذه القصيدة

لصاحب السموّ، الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

إنّي أرى أنوارًا

لا تَخْفِتُ في دُبيّ

أرى مَبَانيَ تَبتَسِمُ للغُرَباءْ

دفءٌ وأحياءْ

أرى قلاعًا باسقَةً

كَحَّلَ اللؤلؤ أجفانَها

تَمشي بين الكواكبِ الخُيلاء

أرى نجمَةً فضيّةً

تحرُسُ القمَر عن كَثبْ

دُبيٌّ ترقُبُ حَبيبَها المكتومْ

شيخُ العَرَبْ

دُبيٌّ يا عُرسَ البحرِ

كَحِّلي غُرْبَتي بِهودجِ ليلكِ المضيء

تمدَّدي في جسَدي

تداخَلي بين نبضي ودَمي

لَمْلِمي اسمي واجمعيني

مِن شتاتِ وِحشتي

وَتَدَلِّي أَيقونَةً مِن عُنُقي

بَلْسَمَ الغُرباءْ

كوني عاصمةَ أحلامي وَوِجهَتي

ورقصةَ حمامةِ الأيْكِ في صدري

لِتكُنْ أنفاسكِ مِن رئتي هواءً وهوَى

كُحلًا لأهدابِكِ

ومِحْرابَ مُناجاة

دبيّ يا هِبَةَ السماءْ

خُذِيني بين عينيكِ شهيدًا

مُعْتكِفًا أو مُريدًا

حَبّاتِ عطرٍ في نبيذِ الزّهرِ

أشتهي الانسياب في ماءَكِ

فأكون لكِ شَلالًا أو وَتَرْ

أكون لكِ خيطًا مِن حريرٍ

في قميصِ نومِكِ الشّفيفِ

أو حفيفًا للشجَرْ

خُذيني فيِ صَحْوكِ... في غَفْوكِ

هَمسَ عَاشِقَيْن

رسائِلَ شوقٍ في عُنقِ طائِرَيْنِ

يا مِداد الأمل وربيعَ زهوري المنَثورةِ

دبيٌّ يا رفيفَ أجنِحَتي

واسِتراحةَ الرّوحِ

بعدَ عناءِ السَّفَرْ

دُبيٌّ يا بيتَ القَمرْ

إلى شهداء المنيا

سلامٌ على زهرةٍ في النِّيل

تسكُنُنِي

سَلامٌ على نبعِ المَواويلِ أحفظُها

فَتُعطِّرُني

سلامٌ على أقمارِ البقاءْ

على حضارةٍ أَلْجَمَتِ العالَمينْ

سلامٌ عليكِ يا مريَم فلسطينْ

كمْ مَرَّةٍ عُدْتُ إليكِ عاشقًا

وكمْ مَرَّةٍ عُدتُ منكِ

سيِّدَ العاشِقينْ

سلامٌ على الصحراءْ

على الماءْ

على الياسمينْ

يا مصر

أنتِ الهوى المنُسابُ في دمِي

أنتِ الكلامُ العذبُ في فَمِي

شَهدُ الذاكرةِ

ومَهْدُ الحَنينْ

يا مأوى الغُرباءْ

ومَلاذَ المساكينْ

مصر... يا بهيّةْ

مِن الصّعيد إلى سيناءْ

وُرودٌ وشهداءْ

وعِزّةٌ عَرَبيّةْ

أنا العاشقُ المُتَيَّم المُغْرَمُ

وأنتِ مَوْلاتي

مِحرابُ قلبي

أُمُّ الدُّنيا

وأمِّي الأبِيَّةْ

بيروت

إختَزِلي الزّمَنْ

إختَصِري المَسافاتْ

تَعالَيْ نقتَسِمُ الغُربَةَ معاً

نعزفها دَمعاً ومُعاناةْ

لا تقولي وَداعاً

ففي الوداع انتحارٌ للعَبَراتْ

تعالَيْ نعزفُ حُبّاً إسمهُ بيروتْ

تَعالَيْ ننشدُ نَغَماً بإسمِ بيروتْ

نستحمّ بألوان الشَفَقِ في بحيرة الشّوقْ

نطير إلى بيتٍ ظليلٍ في الغَسَقْ

تعالَيْ حيثُ الطّيور

تُهاجر فوق شفاه التّوتْ

تَعالَيْ نطير أحلاماً إلى بيروتْ

فأُمنِيَتي يا بيروتْ

أن أمنَحَكِ آخر أنفاسي

فائض إحساسي

وأنا أموتْ

بيروت أيقونة القلبِ

حدائق الرُّوح

أغنية حُبٍّ مُذهِلَةٍ

وباقات ياقوتْ

فلسطينيٌّ المُنتَهى

أنا آللاّزَوِردِيُّ العِشقِ

أنا الجَليلِيُّ البِداياتْ

الفلسطينيُّ المُنتَهى

بَيْنَ حَرفَينِ

أضُمُّني وأكسِرُنيْ

وأنا الخَبَرُ

في غِياب المُبتَدأ

أنا الكنعانيُّ

المَسروق الصّهيلْ

ألخَيلُ تعرفُني

ويَذكُرني

حينَ يَشَاءُ المُستَحيلْ

سلامٌ عليكَ أَيّها الجليليُّ

إلى: روح الرّاحل العظيم

الشاعر محمود درويش

سلامٌ عليكَ أَيُّهَا الجليليُّ

يوم هُجِّرتَ

ويومَ أُسِرْتَ

ويوم كُتِبْتَ حُرّاً و حيّا

شَحّ النَّدَى بعد رحيلكَ فبكى الأقحوان

فمن أطفأ شمعتكَ ليشتعل الألم

دفعةً واحدة

مَن أسرى بكَ

مِن روح الثورةِ

إلى العبرة المائجة

لَمْ أكُنْ أراكَ كَكُلّ الشعراء

كُنتَ الظِلّ والهويّة المسكوبةَ

على شرفات الأنبياء

كُنتَ القصيدةَ والبندقيّةَ

كُنتَ بكلّ وترٍ

قصيدةً تراقص همسها

وبكلّ قصيدةٍ

وَتَرا يُغَنّي

كُنتَ آيات الصّمتِ وبرهان الصوت

حتّى فاضَ الغَيْث

مِن عينيكَ وآنهَمَرْ

لَمْ تخمد براكينُ شعرك يا محمود

لم تترجّل عن صهيل الشعر

ولم يتعب المحارب

ما زلتَ تُشَّرع أشرعتك

تشحذ الريح ولا تنام

ما زلتَ ترتّل العشقَ

على إيقاع ماء السَّمَاء

والشّهداء والغمام

يا شاعراً مِن عطر الأرض

شرفات وشُّرفاء

ما زال البرتقال والزّيتون

ينتصران في كتاباتك على خوف الحصان الوحيد

والطفل المشرد واللقاء الشريد

معبدك الكلمات ،إثمك ونبوءتك

ولكنك كُنتَ حين تلثم الظلال

تتنفّسْ

فيُخيّل لهم أنه شِعر حرامْ

كحرمة الدم العربي

كوطاويط السّلامْ

كلثغة اليتيم

كأثر الريح في السَّديم

كحنين الفلسطيني المزوّد بالحنين

الألم قِناعهُ

والّلِثامْ

نبيذَ الوَجَعِ

إلى: أخي وصديقي الشاعر العظيم معين بسيسو،

بمناسبة الّذكرى ٣٣ لرحيله

لَم أنسَ يا صاحبي

نبيذَ الوَجَعِ الَّذِي

تَقاسَمناهُ على تَلّةِ الوَقتْ

وقصائدَكَ المحفوظةِ في الدّمعاتْ

وحُبّنا وكُرهَنا

ونوارِسَ عَبَرَتْ أمواجَ الصّمتْ

في صَدرِكَ وصدري

غرّدَ منها الأُفق

يا صاحبي كيف أنسى

إنّي غِبْتُ منذُ غِبتَ

وصارَ للموتِ ألف صَوتْ

كُنَّا عاشـقَيْنِ عالِقَيْنِ بِحُبّها

أُمٌّ هيَ والحَبيبَهْ

تِبْرُ تُرابِها دمٌ وقصيدَهْ

عُرسٌ جَليلِيُّ المَنافيْ

سَفَرٌ تحفظهُ عن ظَهرِ قلبٍ

تلكَ الحَقيبَهْ

يا صاحِبي لستُ أرثيكَ

كفى بالكلماتِ تبكيكْ

وزغاريد الثّكالى

وألعاب اليتامى

والسّنديان الحزينْ

يا صاحبي ... إنّي الحَزينْ

كيفَ للّغةِ أن تفيضَ في كَسرِ مَوْجٍ

كنتُ شاهداً على سَفَرٍ يُتَرجمكْ .. وينكسرْ

مُدّ يدكْ ولو مرّةً أخيرهْ

وَحيدٌ أنا دونَكْ

ولا ظِلّ يشهق بي

تلك الذّكريات الّتي كانت بينَنا

صار لها إيقاعٌ وبَريق صَدى

وبِصدري تمرّ الطّائرات

وبِعَيني يرتجفُ المَوت

يا صاحبي مُدّ يدكَ

لأعدّ المحيطات الغارقةِ بِحِبركَ

لأرى وجعي معلّماً

يُلقي دروس عرفات وخَلَف والوزير

صَبري وصبركَ

يا صاحبي

على كتفي لم ينزل قبركَ

وبمواويل الحَنين يتصاعد شِعركَ

يا صاحبي هَل الَّذِي مضى مُفارِقاً

كانَ عُمري أنا أَمْ عُمرك

بيريز رَحَلْ

وَلَمْ يرحل صهيونْ

شارون رحَلْ

وظلّتْ فلسطين.. شهرزاد العُيونْ

تاجها نَحْنُ

وَنَحْنُ غابات الزّيتونْ

يا صاحبي الَّذِي كنتَ معي

أنا الآنَ معَكْ

أُخاطبكَ ويقرأني مضجَعَكْ

يا صاحبي آلآن أضاعونا وأضاعوا مَعدَنَكْ

يا صاحبي

إذا بكَتكَ الأرض مُجتَمِعَةً

فَخُطايَ على الدَربِ تتبَعكْ

سنلتقي لا مَفَرّ يا أبا توفيق

أنتَ القَريبُ وأنتَ الحَبيبُ

فَما أبعَدَكْ

أسمَيْتكَ حبيبي

مَّن لي سواكَ يا ربُّ

وهذه الدنيا دنيا لا وجيب للقلب فيها يدومُ

ولا خِلّ يبقى ولا حبيبْ

وأنت ربُّ العالمين عظيمٌ يردّ البلاء

قادرٌ ومُجيبْ

ربّاهُ يا مولايَ وسيّدي

جئتكَ مُتمسِّحاً ببابكَ

وفيكَ سيّد الخلائق مُحمّد الحبيبْ

رباه لا تردّني سبحانكَ فإنكَ لم تردّ أبدا

عبداً مُتذلّلاً اليك مُنيبْ

ناشدّتكَ يا الله بنور وجهكَ وبرحمتكَ التي

إذا أشرقتْ على الخلائق إتساعاً

لا تغيبْ

من لي سواكَ يا عالم السرائرِ

وقلبي بالشوق إليك وَجلٌ مُهيبْ

رَبّاهُ إني منذ أسلمتكَ أمري علمتُ

أن سائلكَ لا يَضِلّ ولا يَخيبْ

فكيف أقنط من الرجاء وأنت مالك الأمور العليم الرقيبْ

فعفوكَ أسأل ُإذا فاضَ مِنّي الحزن

ودمعتْ عين مُهجّرٍ ،مُيتّمٍ و غريبْ

إن النفوس التي أنت خالقها قد تخطئ طريق الصبر وهي تحسبُ

أنها تُصيبْ

أسميتكَ حبيبي جَلَّ جلالكَ

وما كل مُحِبٍّ مُتغافلٍ يدرك قدر الحبيبْ

أنا عبدكَ المهموم يا خير معبودٍ فكيف تهنأ الروح بسواكَ وتطيبْ

يا الله خُذْ بِيَدي فقد ضَرّجَتْ ملامحي الخُطوبْ

وَوَهَنَ الجسد وفيك الدواء

وأنت خير طبيبْ

رُحماكَ يا جاعل الإنسان لك خليفةً

فمنهُ عاشقٌ لك آوّابْ

ومنه آثمٌ فاسقٌ ومُريبْ

ومِنهُ شَريدٌ سَفَكوا أحلامه وسرقوا أرضه وبات لا يعلم من السّالب ومن السّليبْ

إن القلوب التي أنت مالكها إذا تعلّقتْ بغيرك تنقصُ

فلا رمل يزيد بالرّيح ولا هواء يرهقه الكثيبْ

تَنَزّهتَ ربّي عن كلّ وصفٍ وتقدّسَتْ اسماؤكَ أنت ملاذي في كّل أمر عصيبْ

لا إله إلا أنت سبحانك

خشعَتْ لكَ النُّفُوس تضَوّعاً

وأنا المُشتاقُ المُطمئنّ برَغم الذُّنوب

وأنتَ العَفُوّ الكريمُ

وأنتَ وكيلي وأنتَ الحَسيبْ

وَجيبْ، يعني، رُكنٌ هادئ

الكثيب، يعني، الكَوْم من الرّمل

سَلامٌ

سلامٌ على العائدينَ

مِن قلبيَ عُشّاقاً

سلامٌ على الماكِثينَ

في الصّدرِ أشواقاً

سلامٌ على الهَوَى

حينَ يَروحُ

ويَعود رَقراقاً

ذكرى شعرية متجردة لفلسطين (وطن النبلاء)

قراءة نقدية في ديوان (أنثى اللازورد)

للشاعر الفلسطيني القدير/ رامز منصور

جاء ديوان الشاعر المبدع، والمبدع الشاعر/ رامز منصور ليطالعنا أول ما يطالعنا بعنوانه الجاذب (أنثى اللازورد) في أكثر من ثلاثين معزوفة شعرية، يمتلىء بجسد ورائحة الوطن المقدسي، لينتشر مزهوًا يتضوع عطره في كل مكان.

والديوان مخطوط بخطاب شعري حداثي في قالب فصحى رصينة أثيرة، ينشر عبقه التاريخي عبر تعبير رائق ذائق، وقراءة رشيدة وهضم واضح لصحائف التاريخ الشعري، ومفردات غير اعتيادية، لنجد في ثبت النص لقصيدة (إلى أمي)...

(ص ١١)

وأيضا في قصيدة أخرى للشاعر (شفاه المساء)...

(ص٥٦)

إلى ربط الحاضر بتراث الأجداد في الحب والترحال بتضفيرة شعرية لا يخالطها شك ديكارتي، وبصياغة مرنة ليطوع الشاعر أدواته الشعرية دون عراك مقصود وتعبيراته ومفرداته اللغوية المبتكرة لنجد في فقرة مبدعة من معزوفته الشعرية الراقية (ذَا قلبي)...

(ص ٥٠)

وأيضا فى قصيدة:

(إلى حيف وعكا... وأهلي)

(ص ٥٨)

وتلك الأثرة الشعرية العربية لثقافة الخلاء والسماء واضحًا بينا في قصيدة (أنا والسماء)...

(ص ٢٣)

ويتضح استحضار الشاعر لتراثه المجتمعى في إفراده لأكثر من قصيدته:

(دونيني)...

(ص ٣٥)

وما يلبث أن يذكرنا بتيمة شعرية عريقة أنا الليل والخيل والبيداء،

(ص---)

بلوحتى يتضوع عطر التاريخ فيقصص الحب البازغة في قصيدته:

(إذا مسني الشعر)...

(ص ٥٨)

ونجح الشاعر والمبدع/ رامز منصور في مزج العام بالخاص والخاص بالعام في أيقونة الديوان الشعرية:

(أنثى اللازورد)...

(ص ١٧)

ومابين التقليد والأصل والأصالة، وقضايا عولمية متداولة، نجد النص:

(نفحات الياسمين)...

(ص ٤٥)

والإستحضار المكثف للتاريخ القديم والحديث في معزوفته:

(سيد الهوى)...

(ص ٤٧)

وختامًا نستعير تحيته في قصيدته مسك الختام:

(سلامٌ)...

(ص ١٢١)

وما بين (إلى أمى)، (وليكن)، وترنيمة الديوان المخملية (أنثى اللازورد)، وقصائد الديوان طالأم قصر نظمها قدم الشاعر المبدع/ رامز منصور تجربة شعرية راقية زاهية لشعر الفصحى، لما بعد الحداثية، استوطنت فيها كل ملامح الوجدان الشعري، والتعبيرات الذائقة، والتراكيب اللغوية الناجحة، والمفردات غير الاعتيادية، مغلبًا أدواته الشعرية وفي غاية التمكن، بطريقة السهل الممتنع والقليل المركز الكثير، فتخالج نفس القارىء، وتمتع حسه الأدبي، وتربطه في حذق الشعري والإنساني بقضايا الآصالة والمعاصرة،

عارضًا بقصائده الموشاة بماء الذهب لمدن العروبة وتاريخها (مصر، بيروت، دبي) ولشخوص مبدعة حفروا بمداد الشعر جدران التاريخ العربى على محليته، والإنسانى على إتساعه: محمود درويش، معين بسيسو.

أطيب التمنيات له والتوقعات بمزيد من العطاء الشعري والبريق الأدبي.

دكتورة/ نوران فؤاد

كاتبة وناقدة مصرية

مدينةنصر،القاهرة

السبت ٢٠١٧/٩/٩